

تائهان

أحمد دسوقي



اشراقات ادبية (نصف شهرية)

رئيس التحرير : الاستاذ عبد العال الحمامصي

نائب رئيس التحرير : محمود العزب

مدير التحرير : احمد الحوتى

الاخراج الفنى : محمد قطب

رئيس مجلس الادارة : د سمير سرحان

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع : 11330 / 1994

الترقيم الدولى 4 - 4220 - 01 - 977 I.S.B.N.



السيرة الذاتية للكاتب

فتحى سلامة

كاتب و صحفي مصري بالاهرام ، صدرت له أربع عشرة رواية، منها: "العام الأول للميلاد" عن دار الهلال، و"المزامير" عن دار التعاون، و"البدايات والنهايات" عن دار الكتاب، و"ينابيع الحزن والمسرة" عن دار الحياة، و صدر له ثماني مجموعات قصصية، منها: "يسألونك عن الخوف" عن هيئة الكتاب، و"الحب كله" أخبار اليوم، و"عندما ضحكت بيسة"، كما صدر له العديد من الدراسات الأدبية والفكرية، بلغ عددها سبعة عشر دراسة، مثل: "القيادة عند الرسول الكريم" دراسة

فرنسية، "تطور الفكر الاجتماعي فى الرواية العربية" عن دار الفكر العربي، و"الخطاب الإبداعي للطفل" عن مكتبة الأسرة و تائهان مجموعة قصصية للكاتب احمد دسوقى عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة اشراقات ادبية ، وأيضًا صدر له مطبوعات مسلسلة عن المسرح العربى فى الفترة من عام 1963م، وحتى عام 1997م، بلغ عددها ستة عشر، مثل: "خضرة الشريفة"، و"مجنون عاقل جدًا"، حفلة طلاق"، و"على ح وداد قلبى"، كما أضاف للتليفزيون خمسة وثلاثين عملاً درامياً، و كُتِبَ عنه ثمانى دراساتٍ تناولت أعماله الإبداعية وأثرها فى الساحة الثقافية توفي 29 يوليو عام

2010 عن عمر يناهز الـ72 عاما



و اليكم دراسة لمجموعة تائهان

(مجموعة قصصية)

للكاتب احمد دسوقى مرسى

بقلم الاستاذ و الناقد الكبير الدكتور فتحى سلامة

(و تم عمل تحليل للمجموعة بالبرنامج الثانى

الثقافى على الاذاعة المصرية باسم حكايات جديدة

اعداد و تقديم نجوى وهبى سنة 1994 بصوت

رئيس التحرير : الاستاذ عبد العال الحمامصى)

□ كلمة البداية :

ربما نختلف حول تفسير المعنى الشامل لفن القصص العربى ، و ربما يتراوح هذا التفسير من مجرد الحكاية التى يمكن روايتها او نقلها عن مكان حدوثها الى تفسير يضيق صدره حتى يقصر القصة على لحظة التوهج للفعل اة رد الفعل الدرامى ، و خلال و بين هذه التفاسير جميعا يدور النقد الادبى للفن القصصى ، و خلال التعامل مع هذا اللون الادبى مدة تزيد الان على الثلاثين عاما ، يمكن القول بان (القصة) لا يمكن تقييدها بمذهب و لا بمنهج و لا بتفسير محدد انما هى مثل الزهور ، زهور من كل لون و كل رائحة ، زهور بهيجة المنظر خبيئة العطر ، قاتلة و زهور لا لون لها و لكن رائحتها نفاذة ، تصل الى العقل و الفؤاد و الغريب ان اجمل الزهور قاطبة زهرة الخشخاش الذى يستخرجون منه كل انواع المخدرات القاتلة ،

انها لم تقصد القتل او الايذاء ، انها فقط تسعى لجذب الحشرات و النحل اليها كل تحمل لها حبوب اللقاح للاستمرار فى التواجد ان تلك الزينة لم تقصد لذاتها انما هى مفيدة و لها وظيفة ، و اذا اخذناها نحن ووصفناها فى انية للزينة فان هذا يعد تدخلا منا للاخلال بوظيفة (الجمال) النباتى ، اننا نستغل ما هو موجود لاداء وظيفة طبيعية استغلالا يعد قتلا للنبات بحجة التباهى بحب الجمال ، و ايضا التباهى بحب الزهور ، نحن نقتل الزهور لكى نعلن عن حبها و هذا ما نفعله مع فن القصة العربية اننا نجردها من كل مزاياها لكى نتباهى باننا نفهم اسرارها ، نمزقها من اجل التباهى بالاعجاب بها و هكذا يفعل النقد ، و الغريب فى الامر اننا نستخدم ادوات بعيدة كل البعد عن ادب القصة بداية من التفسير الاجتماعى و ادواته الى الفحص البيانى و الالى و استخدام كل ادوات التقدم التكنولوجى ، و يبدو ان نقاد الادب

عندنا لا يذاكرون ادواتهم جيدا لهذا فهم يهاجمون
بضراوة كل ما فى ايديهم من ادوات (الحرب)
على فن القصة ، و نتيجة لهذا الهجوم الشرس
و غير المدروس ، زحفت جحافل (الفتاكة)
و (الفهلوة) و (التغريب) و معها رايات الهوس
بدعوى التجديد و الحداثة و الحساسة القديمة
و الجديدة ..اننا نفعل بادبنا ما نفعله فى حياتنا
عموما ، نقطف الزهور لكى تذبذبل فى انيات من
زجاج مغشوش و لان (المحفوظات) سهلة و
ميسرة فان اللافتات يمكن رصها بسهولة شديدة ،
و رحم الله نقاد الادب الذين كانوا يقضون ايامهم
فى دراسة متأنية للاعمال القصصية .. و نكسب
نحن القرار من الناقد دراسته بعد ان نكون كسبنا
من المبدع الاستمتاع بقصته هكذا تطور الادب
القصصى اما الان فنحن لا نملك الا الرثاء للكاتب
المبدع و للناقد الدراسى .

□ تائبان و كاتب

و الكاتب احمد دسوقى يعد من جيل الستينات
وفقا للتقسيم الذى ارتضاه النقاد ، و يقصد هؤلاء
الذين شقوا عصا الطاعة على القديم و شقوا
لانفسهم طريقا جديدا ، فمنهم من استمد وواصل ،
و منهم من اخذته الحياة بمشاكلها و ابعده عنوة
عن طريق المواصلة ، و احمد دسوقى من هؤلاء
النفر الذين لم يقدروا على المواصلة و الاستمرار
امام زحف مضاد اهمه انصراف العامة و الخاصة
عن الابداع الادبى و ايضا تحت ضغط الحاجة
المادية لحياة انسان هذا العصر ، و لهذا تعجبت ان
تكون عنوان المجموعة يدل على صاحبها ، (التيه
(الذى عاشه جيلنا و التائه الذى هو احمد دسوقى
و هو انا و هو انت و هو كل فرد عاش حروب الزمن
الغاضب الذى لم يرحم كبيرا و لا صغيرا و (القصة
من منشورات عام 1968) و لكنها تعيش اللحظة

الم اقل لكم ان هذا التفسير القاصر لفن القصة
يمكن ان يقتلها لناخذ شريحة من القصة :

(تعثرت فى بضع حجات مرصوصة امام البيت
كادت توقعنى ، ارتفع على الاثر صوت صغير يحتج :

- حاسب يا عم ...هديت البيت
نظرت اليه ..كانا صغيرين متجاورين : ولد و بنت
رصا معا قوالب الطوب فى مربع صغير و جلسا
فى داخله يلعبان
و احسست بالحنين يتدافع الى قلبى رقراقا
انحيت اليه ربت على كتفيه الصغيرتين هو
و زوجه الصغيرة قلت لهما فى حنان بالغ و انا
اغبطهما فى دخيلتى :

- متأسف

و ابتسمت لهما :

- هل اجد عندكما شقة لى ؟

ردت الصغيرة :

- لا

- قلت فى مداعبه :

- لماذا يا ست الدار؟ انا غريب و متعب جدا
و ابحث عن شقة

رد الصغير فى حسم يقطع بيننا خيوط الحديث :

- (دا) بيتنا وحدنا...لا احد يدخل فيه

و الرواى وقف هنا عند الصغيرين بعد ان ذهب الى
كل اصدقائه بحثا عن (الجماعة) عن (الشلة)
عن (الونس) و لكنه لم يجدهم جميعا مشى
وحيدا ، كان فى حاجة الى (الاخر) ..و هكذا ضاع
فى بحر الوحدة تلك الصورة التى رسمها الكاتب ،
منذ ذلك الزمن الطويل ، هى نفسها قصتها الان ،
هى نفسها قصتى انا - ايضا - الان ، و هى نفسها
قصة كل واحد منا هذا (التيه) فى صحراء الوحدة
رغم كل هذه الكثافة السكانية ، انها (نعمة احمد
دسوقى) الا يستحق ان يسال لماذا لم يتح لهذا

الرجل ان ينشر اعماله و ياخذ حقه لقد قرأت
المجموعة و انا اكاد اصرخ مع كل صفحة منها
لماذا تجاهلنا مثل هذا الاديب

□ اللغة عند احمد دسوقي

و لغة احمد دسوقي ملفت للنظر ، ربما لانه يجلس
فى استراحة الكاتب المصرى الذى اخذ على نفسه
ان ينقش الحجر و يحفر الصخر و يدق بالمسمار
الحديدى مربعات الجرانيت فى اتقان و صبر لا
يهمه الزمن و لا تحاصره اشربة التسجيل و اصوات
الموسيقى الصاخبة لهذا جاءت رصينة ، هادئة
معبرة الجملة تاخذ حقه ، الافعال فى وضعها ،
البلاغة هنا تبليغ تؤدى الوظيفة المنوطة بها ،
المهم المعنى المقصود كيف يصل

(فتاة تبدو من بعيد خطواتها على الطريق متهادية
مستانية شعرها الاسود الاثيث يرفعه عن راسها الهواء

المجنون راحة يسراها تحط عليه تمنعه من حرب العبث
مع الهواء صغيرة

لماذا تسير وحدها مع الغروب و الخريف ؟)

من قصة (شىء بيننا مشترك)

(اقبلت امى تتمايل ...نحيلة ، صغيرة القد كعصفور و
خط الشيب شعرها ، الام الروماتيزم تطحنك يا امى)

من قصة (اذا لم نقبل ما لا نرضاه)

و نحن هنا امام بيان بلاغى واضح و يمكن الاستدلال
على ذلك بالعديد من الفقرات فى النص الذى بين ايدينا
، اقصد ان البيان هنا ليس سحرا و لا تقعرا و لا يحزنون
انها بلاغة القاص الذى يسعى حثيثا كى يصل اليك ، هذا
هدفه و تلك رغبتة و عليك فقط احترام هذه الرغبة ، و ان
كنا نعيب عليه عدم المحاولة الجادة لايجاد بلاغة تخصه ،
تنقله من الكاتب القاص الى المبدع القاص ، و ربما ان
هذا العيب ما كان احمد دسوقى يقع فيه لو انه باشر
العمل الادبى باستمرار و لمس بنفسه نتيجة هذا
الاستمرار ، انما امام كاتب لديه ما يقوله و لكن لا احد

يشترى ما يقول ، ماذا يفعل شاعر ذهب الى عكاظ فوجدها قد انفضت قبل ان يصل، هل يقف على الاطلال منشدا للهواء و الريح و الصمت حتى و لو فعل هذا فلن ينقل عنه احد شعره ، و كانه ما قاله ان الشعر العربى يدين بوجوده (للنقل) لهؤلاء النفر من الناس الذين كانوا يقومون بنقل اشعار الشاعر و التسامر بها و التباهى بحفظها ، هؤلاء نقلوا الينا تراث العربية الجميل و الكتب الان و الصحف و دور الاعلام هى تلك (الناقل) و لان الناقل احيانا ، بل كثيرا ما ينام عن سماع الاشعار ، فان الشعر لا يصل كله ، و هكذا الحال فى اعمالنا الابداعية .

□ المضمون و حسرة الوحدة :

لا نستطيع لوم الكاتب على تلك النغمة الحزينة التى (تصفر) فى طول الكتاب و عرضه ، و لا يمكن محاسبته على الشعور الممرور بالوحدة ، ايضا الياس فالاديب ابن بار لبيئته و ظروفه فهو ياخذ الحسرة من مجتمعه و يردها اليه ، و يسمع الالهة و يعيدها و يترنم بها ، و هكذا فعل كاتبنا و

لا نملك له الا الرجاء فى الشفاء من هذا كله و لكن
..يجب القول ان الكاتب ليس مجرد ناقل للآهات و
ليس مجرد مررد لما يقوله مجتمعه انما هو رائد
يقود شعبه للافضل و للاحسن و من هنا نلوم
الكاتب على نبرة الحزن و لا نعطيه الحق المطلق
فى ان يفعل بنفسه قبل ان يفعل بنا ما فعله بنا ،
الكاتب القاص يحمل مشعل الامل و التبشير
بالفرح انه ليس مصلحا اجتماعيا و لا رائدا سياسيا
، انه اكبر من هذا كله انه وراء الصلح يدفعه دفعا
لكى يفعل الافضل ، و امام امته يحمل مشعل
الرجاء و النور و الامل ، احمد دسوقى لم يفعل هذا
الا فى القليل من قصصه

و هو فى قصصه (تائهان) و (الموظف المختص)
و (شىء بيننا مشترك) ياخذك الى تيه الوحدة و
رغم سخرياته اللاذعة فى قصص مثل (كيفية ذبح

الدجاج) و (الرهان الخاسر) و ايضا قصة (كانت
اياما جميلة)

□ التباين و وجع القلب :

و قصص المجموعة تاخذ مساحة من الزمن طويلة
فالقصة الاولى نشرت عام 1968 و القصة الاخيرة
نشرت عام 1983 و هناك عدد من القصص لم
يحدد الكاتب تاريخ نشره و لا مكان النشر بالتالى و
ان كنا نعتقد انه يمكن القول ان الكاتب استغرق
اكثر من عشرين عاما لى يجمع تلك القصص ،
لهذا يمكن ملاحظة التباين فى اللغة و الاختلاف
فى الاسلوب بين قصة و اخرى و ايضا تنافر فى
التناول مع استخدام قوالب فنية مختلفة ، بل انه
احيانا يعود الى الخلف رغم تاريخ النشر و ان كنا
نعترف بانه الزم نفسه بطريقته الاساسية فى كتابة
القصة و هى المباشرة و الوضوح و عدم المغالاة و

ايضا البعد عن التغريب و الانخراط فى مهازل ما
بعد التجديد

□ فى النهاية :

يجب الاعتراف اننا لا يمكن فى هذه الدراسة ان
نقدم تفسيراً و توضيحاً لكل شىء فى عوالم هذا
الكاتب ... و ان كانت فلسفة هذه الاصدارات ان
تقدم (الكتاب الجدد) و ان ينشر بعطائهم
الابداعى ... لهذا اکتفى بالقول بان القارى سوف
يجد بعض الاختلاف معنى فيما ذهب اليه و لكننا
فى النهاية سوف نتفق حول اهمية احمد دسوقى
كاديب قاص متميز

فتحى سلامة



إشراقات أدبية

تصدر نصف شهرية

هذا العدد السابع والستون بعد المائة، من سلسلة «إشراقات أدبية»، التي تؤكد بصدوره جهدها في اكتشاف الأصوات الحقيقية في مجال الإبداع الأدبي المصري الجديد.

والعدد يضم مجموعة قصص بعنوان «تائهان» للكاتب أحمد دسوقي مرسى، الذي استغرق نحو عشرين عاما، ليجمع تلك القصص.. التي تعكس قوالب فنية متعددة بطبيعة الحال، وإن كان قد ألزم نفسه بطريقته الأساسية في كتابة القصة، وهي المباشرة، والوضوح، وعدم المغالاة إلى جانب البعد عن التفرغ، أو الانخراط في مهازل ما بعد التجديد، لأنه يدري أنه كاتب أدبي وليس سياسياً أو مصلحاً اجتماعياً، وإن كان يشارك الجميع في تلك النعمة الحزينة التي تغلف قصصه، أو تلك الحرارة التي تفصح عن نفسها دون مواربة.

ولعلنا بهذا العدد نضيف جديدا للإبداع القصصي في مصر بكل أقاليمها.